(42) عندهم قولهم هو جواد . ومنه قوله تعالى : (وقالت اليهود يد ا مغلولة) ، أي هو بخيل (بل يداه مبسوطتان)(1) ، أي هو جواد من غير تصور يد ، ولا غل ، ولا بسط . والتفسير بالنغمة ، والتمحل للتثنية من ضيق العطف ، والمسافرة عن علم البيان مسيرة أعوام "(2) . الثاني : تعقيبه على قوله تعالى : (فما ربحت تجارتهم . . .)(3) ، قال : " فإن قلت : كيف أسند الخسران الى التجارة وهو لأصحابها ؟ قلت : هو من الإسناد المجازي ، وهو أن يسند الفعل الى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشترين . . فإن قلت : هب أن شراء الضلالة بالهدى وقع مجازا في معنى الاستبدال ، فما معنى ذكر الربح والتجارة كأن تم مبايعة على الحقيقة ؟ قلت : هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا ، وهو أن تنساق كلمة مساق المجاز ثم تقفى بأشكال لها وأخوات إذا تلاحقن لم تر كلاما أحسن منه ديباجة ، وأكثر ماءً ورونقا وهو المجاز المرشح . . . فكذلك لما ذكر سبحانه الشراء (أولئك الذين أشتروا الضلالة بالهدى)(4) ، أتبعه بما يشاكله ويواخيه ، وما يكتمل ويتم بانضمامه إليه ، تمثيلا لخسارهم وتصويرا لحقيقته "(5) . وفيما عدا الزمخشري بتوسعه في ذكر مجازات القرآن ، بمعانيها الاصطلاحية فيما يبدوا لي ، فإننا لا نجد نظيرا لهذا التفسير من هذا الوجه فحسب . نعم هناك شذرات مجازية في الجزء الخامس من " حقائق التأويل " للشريف الرضي (ت : 406 هـ) أشرنا إليها ضمن البحث فيما يأتي ، ولو وصلنا حقائق التأويل كاملا لحصلنا على علم كثير .

_____

(1) المائدة : 64 . (2) الزمخشري ، الكشاف 2 : 530 . (3) البقرة : 16 . (4) الزمخشري ، الكشاف : 1/191 وما بعدها . (5) توفي ظهر الأربعاء : 9/3/1966م عن واحد وسبعين عاما . وكان آخر لقائنا به في بغداد بتاريخ : 11/2/1966م حينما اشتركنا معا في مهرجان تأبين علامة العراق الشيخ محمد رضا الشبيبي في جامع براثا ببغداد .